رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الجمعة | من الأية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

هاتان الايتان الكريمتان من سورة الجمعة جاءتا بعد قوله جل وعلا ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا - 00:00:00

اذا نودي للصلاة بيوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الايتين يقول تعالى مخاطبا لعباده المؤمنين احب الصفات اليهم يا ايها الذين امنوا يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول - 00:00:35

يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه وحري بالعاقل اذا جاءه الخطاب من الله جل وعلا بهذا النداء الكريم ينتبه له ويهتم له - 00:01:06

يا ايها الذين امنوا اذا اودي للصلاة من يوم الجمعة اذا نودي للصلاة اي اذن لها والاذان والنداء لصلاة الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق - 00:01:35

وعمر الفاروق رضي الله عنهما كان النداء عند خروج الامام على المنبر ليخطب واذا خرج الامام قام المؤذن واذن الذي هو عندنا الان يسمى الاذان الثاني ما كان للجمعة الا اذان واحد - 00:02:05

وقد دخل عثمان رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه يخطب واستكثر قوم يا رب ان يكون عثمان الان يصل الى المسجد وخاطبه وقال اي ساعة هذه؟ قال ما زدت - 00:02:38

على ان بعد ان سمعت الاذان الا ان توظأت وجئت وقال عمر رضي الله عنه والوضوء ايضا يعني اكتفيت بالوضوء والنبي صلى الله عليه وسلم امر بالاغتسال للجمعة فلما كان الامر لعثمان رضي الله عنه وارضاه - 00:03:01

وكثر الناس في المدينة امر بالنداء الاول على الزوراء بمكان مرتفع بالمدينة ليتنبه الناس بقرب صلاة الجمعة فيتهيأونها وفعله رضي الله عنه سنة امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاخذ بها - 00:03:28

وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين والخلفاء الراشدون هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وارضاهم فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:00

للاخذ بسنة الخلفاء الراشدين فلا يقال انه خلاف السنة بل هو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امر به قد يكون من يجهل او من لا علم عنده ان هذا بدعة - 00:04:25

وليس الامر كذلك بل هو سنة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله عنه امر به لمصلحة المسلمين لاجل ان يتهيأوا لصلاة الجمعة ولا يكون شعورهم بحضور الوقت من نداء الذي عند الخطبة - 00:04:49

وقد يفوت على المرء جزء كبير من الخطبة او تفوت عليه الصلاة فامر رضي الله عنه بهذا النداء اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة والمراد صلاة الجمعة اول جمعة جمعت - 00:05:17

في الاسلام جمعة في المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها جمع الناس اسعد ابن زرارة رضي الله عنه ومصعب بن عمير مصعب ابن عمير رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:42

الى المدينة قبل هجرته عليه الصلاة والسلام ارسله مع الانصار ليفقههم في الدين وليقرأ عليهم القرآن فجمعا المدينة قبل هجرة النبي

صلى الله عليه وسلم وثاني جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:12
بعد هجرته من من مكة الى المدينة وقد وصل صلى الله عليه وسلم الى قبا يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول كما قال اهل السير وجلس صلى الله عليه وسلم في قبا - 00:06:42
يوم الاثنين بانه وصل ضحى بعد ارتفاع الشمس. يوم الاثنين ويوم الثلاثاء والاربعاء والخميس وفي صبيحة يوم الجمعة بعد ما اسس صلى الله عليه وسلم لاهل قبا مسجد قباء توجه صلى الله عليه وسلم الى الى المدينة - 00:07:05
فادركته صلاة الجمعة في المدينة فصلى في محله سالم ابن عوف قرب المدينة صلى بهم الجمعة عليه الصلاة والسلام وخطب بهم ثم الثالث جمعة جمعت في قرية جواسي في البحرين في جهة الاحساء تلك الجهة - 00:07:29
صغيرة جمع بها ثالث جمعة جمعها المسلمون. وكان يوم الجمعة اما في الاول في الاصل يوم العروبة بفتح العين يوم العروبة واختلف فيمن سماها بيوم الجمعة وقيل هو كعب بن نووي - 00:08:02
من اجداد النبي لؤي ابن كعب من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم حيث اجتمع الناس عليه وعلى ولايته فسمي ذلك اليوم يوم الجمعة وقيل سماها الجمعة الانصار رضي الله عنهم - 00:08:31
وذلك ان حولهم اليهود ويعرفون من حال النصارى فقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه وهو يوم السبت وللنصارى يوم يجتمعون فيه في الاسبوع وهو يوم الاحد ولما لا نجعل لنا يوما نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونتذاكر ونصلي - 00:08:52
وقالوا يوم السبت لليهود لا لا نريده. ويوم الاحد للنصارى لا نريده وانما نتخذ يوم العروبة واتفقوا على ان يتخذوه فسموه يوم الجمعة ونزل القرآن بتسميته بهذا الاسم يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا - 00:09:22
الى ذكر الله السعي يطلق غالبا على المشي بسرعة وجد وقد يراد به المشي مطلقا والمراد به هنا المشي العادي دون السعي الشديد لانه ورد النهي عن السعي الشديد للصلاة ايا كانت الجمعة او غيرها - 00:09:50
وقد يأفى اتى في القرآن السعي بمعنى التوجه والسير من اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن يعني توجه اليها بالعمل الذي ينفع فيها وهو العمل الصالح وهنا في قوله تعالى فاسعوا ليس المراد الركظ والسعي الحثيث وانما هو الاهتمام بهذا - 00:10:22
التوجه الى الجمعة واسعوا الى ذكر الله وذروا البيع واسعوا فاسعوا الى ذكر الله في قراءة فامضوا فانظروا الى ذكر الله وهذه القراءة تفسر المراد بالسعي في قوله فاسعوا انه ليس السعي الشديد - 00:10:58
اسعوا الى ذكر الله وذروا البيع. اي اتركوا البيع والشراء نعم واذا ترك البيع ترك الشراء اذا ورد الامر بترك البيع فمعناه امر بترك الشراء كذلك فلا بيع ولا شراء. ويرى كثير من العلماء ان البيع والشراء بعد النداء الاخير - 00:11:22
وصلاة الجمعة يكون غير صحيح وباطل وبعضهم يرى صحة البيع مع الحرمة والاثم فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ونص جل وعلا على البيع مع انه لا يجوز الاشتغال باي شيء عن صلاة الجمعة بعد - 00:11:50
النداء الثاني يعني سواء كان بيع او شراء او غيرهما ولا يجوز لان المقصود ليس النهي عن البيع وحده وانما المقصود والله اعلم النهي عن عن صلاة الجمعة باي شيء كان - 00:12:15
فاسعوا الى ذكر الله. ما المراد بذكر الله المراد الصلاة وقيل المراد الموعظة وقيل المراد الخطبة ولا منافاة لانها كلها في وقت واحد فاسعوا الى هذا الذي يقرب الى الله جل وعلا - 00:12:40
واسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم اي سعيكم وتوجهكم الى الصلاة وترككم للبيع والشراء وسائر المشغلات عن الصلاة خير لكم خير لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة وخير لكم عند ربكم - 00:13:04
ان كنتم تعلمون ان كان عندكم علم علمتم انه لا يجوز لكم الانشغال عن صلاة الجمعة بعد النداء لها انما سميت الجمعة جمعة لانها مشتقة من الجمع فان اهل الاسلام يجتمعون فيه في كل اسبوع مرة - 00:13:34
بالمعابد الكبر وفيه كل جميع الخلائق وفيه كمل جميع الخلائق فانه اليوم السادس من السنة التي خلق الله فيها السماوات والارض وفيه خلق ادم وفيه ادخل وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة - 00:14:02

وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وقد ورد في فضل يوم الجمعة احاديث كثيرة وهو افضل ايام الاسبوع وفيه هذه الساعة التي نوه عنها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:25

لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله الا اعطاه سؤله واخفى الله جل وعلا هذه الساعة كما اخفى ليلة القدر من اجل ان تتحرى ويحرص عليها في سائر اليوم وقيل انها من حين - 00:14:47

ان يجلس الامام على المنبر قبل الخطبة الى ان تقوى الصلاة وقيل انها اخر ساعة بعد العصر. وقيل غير ذلك اوقفت لحكمة من اجل ان يحرص عليها المسلم ويتحرى جميع الاوقات التي تتحرى فيها هذه - 00:15:08

في الساعة المباركة ويوم الجمعة هو اليوم الذي تم فيه خلق ادم عليه السلام بعد خلق الاشياء كلها فاجتمعت الاشياء كلها مخلوقة في يوم الجمعة. قيل هذا السبب في تسميتها الجمعة - 00:15:36

وقيل غير ذلك وهذا اليوم الذي هو يوم الجمعة هو اليوم الذي خلق فيه ادم وتم خلقه واليوم الذي تقوم فيه الساعة واليوم الذي اخرج فيه ادم من الجنة فهو يوم عظيم تتحرى فيه الاجابة وحث النبي صلى الله عليه وسلم على التبكير - 00:15:57

صلاة الجمعة وقال عليه الصلاة والسلام من جاء في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنه ومن جاء في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة. ومن جاء في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا - 00:16:26

ومن جاء في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة. ومن جاء في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا دخل الامام طوت ملائكة الصحف وجلسوا يستمعون الذكر والفضيلة في التقدم في صلاة الجمعة وانظر الى الفرق بين تقديم بدنة او تقديم وتقريب بيضة - 00:16:45

وكلما تقدم المرء الى صلاة الجمعة فذلك خير له. وليحذر مما يبطل صلاة الجمعة ابطلوا ثوابها وان صحت ظاهرا فلا يؤمر بقضائها لكن يحرم من ثوابها من قال لصاحبه صه - 00:17:17

وقد لغى وقد ورد في الحديث من لغى فلا جمعة له واذا اذى نقص ثوابه بان تخطى الرقاب او فرق بين اثنين او ضايق اثنين او نحو وذلك من المضايقات التي يفعلها كثير من الناس غير مبال - 00:17:43

بهذا فليحذر المسلم مما يبطل ويحرمه من فظل وثواب صلاة الجمعة وقد امر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله - 00:18:06

ضيق الصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم اليها وليس المراد بالسعي ها هنا المشي السريع وانما هو الاهتمام بها كقوله تعالى. ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وكان عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما يقرأانها - 00:18:34

امضوا الى ذكر الله فاما المشي السريع الى الصلاة فقد نهي عنه. لما اخرجه في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة امشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار. ولا عليكم السكينة والوقار يعني لا تركضوا - 00:19:00

خلافا لما يفعله بعض الناس اذا سمع الاقامة جاء يركض هذا خلاف السنة وانما يمشي عليه السكينة من وقار لانه من خروجه من بيته وتوجهه الى الصلاة فكأنه في صلاة - 00:19:26

وما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا. وفي رواية فاقضوا. نعم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار. ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وعن ابي قتادة قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:42

اذ سمع جلبة رجال فلما صلى قال ما شأنكم؟ قالوا استعجلنا الى الصلاة. قال فلا تفعلوا. اذا اتيتم الصلاة امشوا وعليكم السكينة وما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض - 00:20:08

واذا قضيت الصلاة اي صليتم وانتهيتم واديتم عبادتكم وانتشروا في الارض قد يقول قائل الانتشار في الارض واجب تقولون ان الامر يقتضي الوجود نقول نعم هذا هو الاصل ان الامر يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف - 00:20:35

ومن الصوارف ان يكون الشيء منهي عنه ثم يؤمر به ويكون هذا الامر لا للوجوب. وانما هو لرفع النهي لرفع الحظر الذي حصل بالنهي اذا فاسعوا الى ذكر الله فاسعوا الى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارظ الانتشار هذا للاباحة - 00:20:58

يعني لو جلس المرء في المسجد وما خرج ما يقال له خالفت الامر فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله. قيل المراد ابتغوا من فضل الله التجارة يعني ايش؟ بيع وشراء - 00:21:30

وقيل الابتغاء من فظل الله يعني تقربوا الى الله جل وعلا بالعبادة باتباع الجنازة بالذكر بزيارة مريض او زيارة قريب او نحو ذلك من القرب. لانه لا يحتاج ان الناس بما بالكسب الدنيا. لان الناس يسارعون الى هذا بدون امر. فما يؤمرون - 00:21:50

بطلب التجارة وانما يؤمرون بما ينفعهم عند الله للاخرة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ولا تظن انك انتهيت اديت الصلاة لا تغفل عن ذكر الله انت في اي مكان كنت اذكر الله - 00:22:19

انت تمشي اذكر الله. تبيع تشتري اذكر الله تعمل بيديك اذكر الله ولذا قال جل وعلا واذكروا الله كثيرا. اي اكثروا من ذكر الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. اذا فعلتم ذلك افلحتم. والفلاح هو الفوز - 00:22:44

والسعادة في الدنيا والاخرة. كما قال الله جل وعلا قد افلح المؤمنون. يعني فازوا وسعدوا نعم وقوله تعالى وذروا البيع هيسعوا الى ذكر الله واتركوا البيع. اذا نودي للصلاة ولهذا اتفق العلماء رضي الله عنهم على تحريم البيع بعد النداء الثاني - 00:23:13

واختلفوا هل يصح اذا تعاطاهم وقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وانتشروا في الارض مثل قوله تعالى واذا حللتم تصطاد هل يؤمر المحرم اذا حل من احرامه ان يخرج للصيد لا هذا اباحة يعني انت منهي عن الاصطياد حال الاحرام - 00:23:42

فاذا حللت من احرامك فان شئت ان تخرج للصيد فاخرج واختلفوا هل يصح اذا تعاطاهم متعاط ام لا على قولين وظاهر الاية عدم الصحة كما هو مقرر في موضعه والله اعلم - 00:24:07

ذلكم خير لكم منكم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا وابتغوا ينتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله لطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرظى - 00:24:27

وحضور الجنائز وزيارة الاخ في الله تعالى يعني القرب التي يتقرب بها الى الله تعالى ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي تركككم البيع واقبالكم الى ذكر الله والى الصلاة خير لكم اي في الدنيا والاخرة ان كنتم تعلمون - 00:24:45

فاذا قضيت الصلاة اي فرغ منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله لما حجر عليهم التصرف بعد النداء بعد النداء وامرهم بالاجتماع اذن لهم بعد الفراغ بعد الفراغ في الانتشار في الارض والابتغاء من فضل الله - 00:25:12

كما كان عراك بن مالك رضي الله عنه اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال اللهم اجبت دعوتك. اجبت دعوتك من في النداء حي على الصلاة حي على الفلاح. جئت الى المسجد. نعم. وصليت - 00:25:36

صليت فريضتك صلاة الجمعة وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين وروي عن امتثلت ما امرتني به فانجزني ما وعدتني به نعم. وروي عن بعض السلف انه قال من باع واشترى يوم الجمعة بعد الصلاة. بارك الله له سبعين مرة - 00:25:56

لقول الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقول الله وقوله وقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا ولا تشغلكم الدنيا عن الذكر. ينفعكم في الدار الاخرة - 00:26:26

ولهذا جاء في الحديث من دخل سوقا من الاسواق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله له الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة - 00:26:49

وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا رجع والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:09